تأثير الحروب على المجتمع اطفال الشوارع انموذجًا

The impact of wars on the community, street" "children model

م.أنسام فائق العبيدي(*)

الخلاصة

ان حقوق الإنسان تشمل العالم بأجمعه الا ان الفئة العمرية الذين لا تزيد أعمارهم عن الثامنة عشر يعدون الفئة الاكثر عرضة للمسّباس و للانتهاك لحقوقهم الإنسانية خاصة في اوقات الحروب و الصراعات الاهلية و النزاعات المسلحةو غلى الرغم من تعدد وتنوع تلك الحقوق خاصة فيما يتعلق بالصحة و التعليم الا انها تعد بمثابة الاحتياجات الضرورية للعيش بكرامة كبشر كالحق بالحماية من كل ما يمكن ان يدمر حياة الطفل و استقراره و مستقبله كالاستغلال التجاري و الجنسي و حق الطفل بالحياة الاجتماعية السوية المستقرة التي تمنحه حق المشاركة الفاعلة لتطوير الذات وبناء الشخصية السوية و في نهاية الامر تصب جميعها في بوتقة واحدة تدعى "حقوق الاطفال "

ان موضوع البحث يتمحور بصورة رئيسية حول اطفال الشوارع و خاصة في ظل الحروب و النزاعات المسلحة .ان هؤلاء الاطفال هم نتاج مشكلة الفقر أو الإهمال من أسرهم أو الهروب من العقاب او الحروب وويلاتها ان ما يراه الغالبية العظمى من المجتمع فيهم يتمركز حول منظرهم الخارجي الرث المتسخ حيث يكون رد الفعل اما بالتعاطف معهم بإعطائهم مساعدة او الاشمئزاز منهم .الا ان الواقع الانساني يفترض ان هؤلاء الاطفال المشردون لهم نفس حقوق الطفل من حيث كرامته وحقه فى

(*) جامعة بغداد / كلية العلوم / مديرة وحدة حقوق الانسان.

الحياة الكريمةوسط دفء و رعاية و حنان الاسرة فضلا عن مستقبل واعد لكونهم طاقة بناءة يمكن أن يستفاد منها لتطوير وبناء الوطن فيما اذا احسن احتوائهم و توجيههم فهم ليسوا أطفالا منحرفين بطبيعتهم وأن عدم رعاية وحماية الطفل و تركه بلا مأوى يعد ذلك بمثابة مشروعا لإعداد مجرم كبير حيث يلجأ هذا الطفل للشارع ويتعلم لغته وسلوكه ويصبح فريسة سهلة لدخول احتراف عالم الجريمةبمختلف صورها فالأطفال جواهر ثمينة، كلما حافظنا عليها كلما ازداد بريقها، هم طاقة المستقبل والأمل المنتظر.

الجانب الاخر الذي تمحور حوله البحث بتسليط الضوء على الحروب التي اجتاحت بلادنا العربية و تأثيراتها على مستقبل البلاد. ان غالبية الحروب في السنوات الاخيرة اصبحت ذات نزعة داخلية ترتكز في محور نزاعاتها على الطائفية الدينية فخلال العقديين الماضيين ادخلت الشعوب العربية في دوامة صراع الاقليات والطوائف وقداسهم النظام الدولي في تشكيل بيئة حاضنة لنمو وتطور أزمة صراع الأقليات والطوائف في المنطقة لما للمنطقة من اهمية اقتصادية واستراتيجية بالنسبة الى القوى الكبرى المهيمنة على النظام العالمي . و الفئة الاضعف في تلك الحروب و النزاعات الاهلية تتمثل في الاطفال لكونهم قليلي الوعي و التمييز نظرا لصغر سنهم وسهولة السيطرة عليهم من قبل المجاميع المسلحة التي ينعدم لديها الوازع الديني و الاخلاقي فضلا عن انعدام الخشية من الملاحقة القانونية لانعدام الاستقرار السياسي و ما يرافقها من عوامل الفقر والتخلف و الامية و التي بمجملها تلعب دوراً رئيسيا في استغلال و تجنيد أولئك الاطفال فبين دعم مادي مهول و تمييزهم و اثارة حماسهم بتدريبهم على مختلف الاسلحة و تزويدهم بها يتم تجنيدهم و تدمير مستقبلهم. ان ماينتظر هؤلاء الاطفال من مصير مظلم يتراوح بين القتل والاوبئة الفتاكة و الاستغلال الجسدي بأنواعه و التحول لمجرمي حرب حيث لا حاضر و لا مستقبل لهم.

:Research entitled

The effects of wars on society and its taxes on street" "children

Human rights include the whole world, but the group of people under the age of 18 is the most vulnerable to violate their human rights, especially in times of wars, and armed conflict. These rights are divided into many categories, health, education and the necessary needs to live in dignity as human beings, such as the right to protection from all that can destroy the child's life, stability and future, such as commercial and sexual exploitation . Children have the right to live a stable and social life to build a normal character and eventually all of that are in a single crucible called "children's rights".The majority of the wars in recent years have become an internal tendency focus on sectarianism and religious. During the last two decades, the Arab peoples were introduced into the cycle of conflict of minorities and sects. The international system contributes to the formation of an environment conducive to the growth and development of the conflict of minorities and sects in the region, an a strategy for the major powers dominating the world order. And the weakest category in those wars and civil conflicts are the children to be recruited and destroying their future, if they are not killed will be a summit for the treatment of diseases and physical exploitation of all kinds where there is no present and no future shadow Disputes.

اهداف البحث

يتمثل الهدف الرئيسي للبحث في التركيز على اثار الحروب على الطفولة عموما و على اطفال الشوارع خصوصاً و تشخيص لظاهرة أطفال الشوارع والتعرف على أهم الأسباب التى تكمن وراء نمو هذه الظاهرة في المجتمع وطرح الحلول الممكنة للحد من تفاقمها ودرء مخاطرها و مخاطر ما تنتجه الحروب على اطفالنا . و للإجابة على الاشكالية المطروحة تم تقسيم البحث الى :

المبحث الاول

تحديد السمات العامة لأطفال الشوارع

- **ماهية اطفال الشوارع**
- **سمات اطفال الشوارع**

المبحث الثاني :

أهم العوامل التي تكمن وراء انتشار ظاهرة أطفال الشوارع

- **مشكلات اجتماعية**
- **مشكلات صحية و نفسية**

المبحث الثالث

تأثيرات الحروب على المجتمع

- **الاثار السياسية و الاقتصادية**
- **الحروب و ضريبتها الاجتماعية و النفسية على الاطفال**
  - **الاستنتاجات**
  - **التوصيات**
  - **المراجع باللغتين العربية و الاجنبية**

أهمية ومنهجية البحث

تكمن أهميته في اعتماد منظورات حديثة في التناول لقضايا أطفال الشوارع تمزج ما بين الوصف إلى التحليل والمقارنة، والكشف الموضوعي عن واقع ظاهرة أطفال الشوارع والتأثيرات الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية المنتجة لها وواقع الحروب الاهلية والنزاعات التي تعمل على زيادة حجم تلك الافة المدمرة لمستقبل بناة المستقبل

مشكلة البحث

أصبح من الأهمية بمكان أن تكتسب قضايا الطفولة من الرعاية والبحث والاهتمام في مجتمعاتنا العربية و خاصة مع ارتفاع نسب النتائج الكارثية السلبية التي تسببت بها الحروب و النزاعات المسلحة و الثورات على الفرد والأسرة والمجتمع فالأزمات السياسية مثل كرات الثلج، تكبر مع الوقت، وتنتج أزمات إنسانية من الصعب حلها إلا عبر سنوات طويلة من اعادة تأهيل جادة الخطوات التنفيذية لكافة مرافق الحياة بعد إنهاء النزاع المسلح.

المقدمة

لا زالت المجتمعات الإنسانية في حالة تغير وتطور مستمرين لكنها بنفس الوقت عرضة لعوامل خارجية وداخلية تؤثر في كيانها ووحدة شعوبها واستقرارها بما يؤثر على فاعليتها واستمراريتها الا ان المتغيرات العلمية التكنولوجية والصناعية والاجتماعية شكلت الخطر الاكبر بما لها من اثار غيرت مسار الحضارة الانسانية لشعوب الارض. لان المجتمعات الانسانية لا تسير على نسق واحد في التقدم الاقتصادي والاجتماعي مما ادى الى تفشى ازمة عمالة الاطفال وأطفال الشوارع حيث حدث انخفاض للمستويات الاقتصادية مما أدى ادخال الاسر الفقيرة اطفالهم فى قوة العمل . لم يطلب اطفال الشوارع من أهلهم أن ينجبوهم وهم غير مستعدين لإعالتهم، لكنهم نزلوا إلي الدنيا وتحولوا إلي قنابل موقوتة ويتم استغلالهم في أمور لا يتصورها العقل الإنساني. ان اختراق حياة أطفال الشوارع والاقتراب منهم يكشف مدى عمق تلك المشكلة التي لم يتم علاجها من جذورها نظرا لتشعب أطرافها واختراقها لخليط من الأسباب و المشاكل المتراكمة مثل الأمية وتفكك الأسرة بسبب الطلاق أو السجن أو تعدد الزوجات أو الفقر مع زيادة عدد الأبناء وسوء توزيع الاستثمارات والفراغ الثقافي والتفاوت في مصروف الأيدي بالنسبة للأطفال ثم الملل وغياب القدوة والرمز وعمالة الأطفال والتسرب من التعليم وعدم إعلاء قيمة العمل، حتى اذا بلغ الأمر أوجه في خطورته فقدت المجتمعات الانسانية توازنها واستقرارها وعجزت عن اداء وظيفتها مما قد يؤدي الى حدوث الازمات المجتمعية و وفقا لتلك التغيرات السريعة التي تحدث في وقتنا الحاضر والتي تمثل احد العوامل الرئيسية في افراز التحديات الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية المعاصرة التي تواجهنا و ما تتطلبه من تجديد تربوي و ثورة تنموية تعليمية للنجاح في تحقيق العدالة الاجتماعية عبر وضع استراتيجية حقيقية في حل مشكلات المجتمع المزمنة الفقر والجهل والمرض والبطالة وازمة السكنللحاق بالركب ومسايرة ذلك التطور اقتصاديا و اجتماعيا استجابة لعوامل ودواعي ومتطلبات التقدم والرقي بالمجتمعات.

"تعاني المنطقة العربية، لاسيما دول مثل وسوريا واليمن وليبيا حالياً من نزاعات وحروب أهلية، وهذه من أكثر الظواهر الاجتماعية تدميراً للمجتمعات في العالم الحديث، اذ

تؤدي الحروب الأهلية الى تراجع نمو الناتج المحلي الاجمالي بنسبة 2% عن كل سنة من سنوات النزاع، ما يجعلها أكثر فتكاً من الحروب بين الدول، وقد نظرت دراسة (Cerra&Saxena) في 2008، في مجموعة متنوعة من الأزمات السياسية والمالية فتبين أن الانتاج ينخفض بنسبة 6% في البداية كمتوسط خلال الحروب الأهلية، ويمكن تعويض نصف الخسارة بعد أربعة أعوام، ولكن تبقى 3% من الخسائر التراكمية حتى بعد مرور عقد من الزمن، اما دراسة (Mueller) في 2012 فتقديراتها أكثر شدة، اذ بينت أن الناتج يتراجع بحوالي 18% في البداية كمعدل.وتوصلت دراسة Murdoch & Sandler)) في عامي 2002 و 2004، الى نتائج متشابهة من حيث حجم الاثار، كما أنها بينت ايضاً ان ثمة هناك اثار سلبية للحروب الأهلية على النمو في الدول المجاورة، اما دراسة (Blomberg& Hess) في 2002، فقد وضحت أن الركود يمكن أن يزيد خطر النزاعات الداخلية والخارجية، مايؤدي بدوره الى زيادة احتمال حدوث انتكاسات اقتصادية جديدة، وترى دراسات عديدة أن العنف السياسي يحد من حركة التجارة الدولية ، ممايؤدي الى تراجع النمو الاقتصادي." ([1]) (ايهاب علي 2017)

المبحث الاول / تحديد السمات العامة لأطفال الشوارع

- ماهية اطفال الشوارع

أن مصطلح أطفال الشوارع لم يكن متداولاً من قبل ولم يستخدمه الباحثون في المؤسسات العلمية والأكاديمية العربية إلا في الفترة الأخيرة عندما أصبحت ظاهرة أطفال الشوارع من الظواهر الخطيرة المدمرة لاقتصاد الشعوب والتي تثير قلق المجتمع خصوصا أمام تناميها و ازدياد عدد أطفال الشوارع بالمدن الكبرى يوما عن يوم حتى انها أخذت حيزاً كبيراً من الاهتمام الدوليلذا استوجب توضيحه من خلال التعاريف التالية :

"ومهما اختلفت تعريفات مصطلح «أطفال الشوارع» فإن الجميع يتفقون على خطورة وجود الطفل في الشارع سواء كان عابراً أو مُقيماً. فهذا الأمر لا يهدّد مستقبل الطفل

نفسه بل يهدّد أيضاً مستقبل المجتمع الذي تسود فيه هذه الظاهرة، فحياة الشارع هي في غالب الأحيان مدخل الى الشذوذ والانحراف اللذين يؤديان الى مشاكل اجتماعية خطيرة"([2])(فادية عبود 2014)

"إنَّ بيئةَ أطفالِ الشوارع لا تعكسُ فقط البعدَ عن قيمٍ دينية راقية؛ مثل: كفالةِ اليتيم ورعاية المعوزين، وإنما هي بيئةٌ خصبة ومناسبة تمامًا لنموِّ وازدهارِ كلِّ أنواع الجريمةِ والعنف؛ بدءًا من التسولِ مرورًا بالسرقة والاغتصاب، وتعاطي وترويج المخدِّرات، وصولاً إلى عملياتِ البلطجة والقتل، ويمثِّل أطفالُ الشوارع الرديفَ الجاهز للعصاباتِ الإجرامية المنظَّمة، ووَفْق التعريف الذي توصَّلتْ إليه الأممُ المتحدة عام 1986، فطفل الشارع هو: "أيُّ طفلٍ ذكرًا محلا للحياة و الاقامة كان أو أنثى، اتخذ من الشَّارعِ – بما يشتمل عليه المفهوم من أماكن مهجورة... إلخ – دون رعاية او حماية او إشرافٍ من جانب أشخاصٍ راشدين مسؤولين" ([3])(علاء سعد 2011)

"عرّفت الأُمَم المُتّحدة أطفالَ الشّوارع بأنّهم أيّ وَلدٍ أو بنتٍ يتّخذون من الشّارع بمُختلف معانيه؛ بما في ذلك الخرابات، والأماكن المهجورة، وغيرها مقرّ إقامةٍ، أو مصدراً لكسب الرِّزق، دون أن يتمتّعوا بإشرافٍ، أو توجيهٍ، أو حمايةٍ كافية من قِبل أولياء أُمورهم الرّاشدين." " وكما يُقول د. محمد سيّد فهمي فإنّ أطفالَ الشّوارع هم من تقلّ أعمارهم عن ثمانية عشر عاماً، يُمارسون حياتهم من أكلٍ، وشُربٍ، ونومٍ، وغيرها في الشّارع؛ حيثُ يعملُ بعضهم بشكلٍ غير رسميٍّ، ومنهم من لا يعمل، بالإضافة إلى كون علاقاتهم بأُسَرهم توصَفُ بالمُتقطِّعة أو المقطوعة"([4])(رضوى فرغلي 2012)

يعرفها محمد الدريج "طفل الشارع هو كل طفل يقل عمره عن 18 سنة مهملا من طرف أبويه أو من كافله أو ولي أمره، وبالتالي ليس له الرعاية الاسرية المناسبة أو الذي يعثر عليه متسولا أو يجمع أعقاب السجائر أو يقوم ببعض المهمات الصغيرة في الأسواق مثل بيع الأكياس البلاستيكية وحمل الخضر للمتسوقين أو مسح الأحدية"([5]) (محمد الدريج 2002)

ويعرفها محمد عباس نور الدين "ان عبارة أطفال الشوارع تعني في نظري الجماعة الأطفال الذين حرموا من الوالدين أو من رعايتهما، وبالتالي حرموا من المدرسة بحيث لم يعودوا يتوفرون على أية حماية ويتعرضون للانحراف"([6])(محمد عباس 1998)

في تعريف أطفال الشوارع من قبل محمد المومن بأنهم: "الذين يعيشون بالشارع بصورة دائمة أو غير دائمة، بدون حماية او رعاية من أي جهة مسؤولة سواء الأسرة أو أي جهة أخرى، ويعتمدون على القيام بالعديد من الاعمال الهامشية من أجل العيش والبقاء بالشارع"([7])(محمد مومن 2002/2001)

ان الحديث عن أطفال الشوارع قد تناوله عدد من الباحثين والمختصين برؤى متعددة ودراسات مختلفة الا ان اغلبها بقيت حبر على ورق حتى ان الاتفاق على تعريف محدد لا طفال الشوارع و المشردين خاصة لم يتم توحيده بتعريف معتمد من كافة الدول العربية بالرغم من ازدياد هذه الافة البشرية و الناتجة عن أفرازات من التحولات على الصعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي التي رمت بظلالها على الدول النامية ومنها البلدان التي توصف في تقرير التنمية البشرية بالبلدان الأكثر فقراً.

○سمات اطفال الشوارع

ان تعدد و تعقد و تنوع كل ما يتعلق بظاهرة اطفال الشوارع يجعل من الصعب اعتماد رؤية مختزلة لها بحصرها في الاسباب الاجتماعية كالفقر و الجهل و غياب دور الاسرة بل انها ترتبط بمحددات اجتماعية و اقتصادية و سياسية و قانونية و ما تخلفه كل تلك المسببات تظهر بصورة جلية كسمات يتميز بها اطفال الشوارع وهم ضحايا لمجتمعاتهم .ان ما ينتج عن الإحباط النفسي الذى يصيب الطفل من جراء فقدانه الاسرة والحب داخل أسرته لسكنه الطويل في الشوارع دون مستقبل او حتى حاضر مستقر امن يزيد في ميوله للعدوانية العنيفة و المستهجنة كنوع من الاعتراض تجاه المجتمع وللإبقاء على وجوده بأمان وسط وحشية الشارع ومن فيه من عصابات و لعدم الفصل بين الصواب والخطأ ينتهك السلوك المنحرف جنسيا بالاغتصاب او الشذوذ

الجنسي والسرقة والتدخين والمخدرات والتحول تدريجيا الى عضوا مفسدا مسيئا لنفسه ولمجتمعه.

ان قسوة الحياة فرضت على هؤلاء الاطفال ان يتخذوا من الشوارع بيوتاً و مأوى ومستقبل مجهول الملامح فاقدين القدرة على التمييز بين الصح و الخطأ فيما يتعلق بكل حياتهم لفقدان المربي الموجه وغياب الاسرة وحنان الام والاب وارشاداتهم وحرصهم والاحساس بكل مايجب ان يتمتع به الطفل من صحه وتعليم ومستقبل مشرق. فأصبحوا يميلون للعنف كوسيلة للحياة و للدفاع عن انفسهم في ظل واقع همجي لا حماية فيه فهم اطفال مهمشون و ليسوا مجرمون، تتراوح اعمارهم بين السابعة والرابعة عشر في الغالب تطغى عليهم نسبة امية مرتفعة لتركهم التعليم اما قسرا او هرباً و فيما اذا كانوا ينتمون الى اسر ففي الغالب تكون اسر بأعداد كبيرة لا طائل لها على تربيتهم او اعاشتهم و مستواهم التعليمي و الاقتصادي يقترب من الصفر و يفضلون تركهم في الشوارع على احتوائهم حيث فاقد الشي لا يعطيه .أن الفقر والمشاركة الاقتصادية للأطفال هي ذات علاقة تبادلية بمعنى أنه بوجود الفقر تتولد عمالة الأطفال من خلال عمل أطفالها تتمكن الاسرة من تلبية الاحتياجات الضرورية لأفرادها وأيضاً بسبب عمالة الأطفال فان حالة الفقر تصبح حالة مستديمة ومستمرة.ان لأطفال الشوارع انماط متعددة فمنهم من لا يمتلك اسرة نهائيا أي لا يعرف من هم والديه و منهم من يكون بعلاقة متباعدة مع اسرته أي علاقته غير مستقرة معهم و هنالك من يجبر من خلال اسرته على التواجد لكسب العيش بالشارع طوال اليوم و يعاقب اشد العقاب فيما اذا لم يحصل على اموال كافية لهم حتى من الممكن ان يتسببوا له بإعاقة دائميه كي يستمر بالعمل لهم ثم يعود للإقامة مع الأسرة. حتى ان بعض الاسر تعمل جميعها بهذا المضمار من ام بلا معيل و ابن بلا اب معروف و جميعهم ممكن ان يصبحوا فريسة سهلة لعصابات الشارع.

المبحث الثاني

أهم العوامل التي تكمن وراء انتشار ظاهرة أطفال الشوارع

○مشكلات اجتماعية

"ثبتت الدراسات الأخيرة أن هناك حوالي 1500 طفل مشرّد على الطرقات، 37% هم من النازحين السوريين، و 27% هم من اللبنانيين. من بين هؤلاء هناك 43% يتسوّلون في الشارع، و 37% يعملون في أعمال"حقيرة"لا تتناسب مع اعمارهم.وفقاً للإحصاءات الأخيرة عن ظاهرة الأطفال المشردين، نلاحظ معدلات مرتفعة ومتزايدة عاماً بعد عام بسبب الظروف الاجتماعية والمادية القاسية التي تمرّ بها المجتمعات ونتيجة التهميش والفقر والبطالة؛ فأثارت مشكلة الانقطاع المبكر عن الدراسة جدلاً واسعاً على الصعيدين الاجتماعيوالاقتصادي. هناك العديد من الأُسر التي تعدّت خطّ الفقر يصعب عليها توفير أدنى مستلزمات الدراسة لأبنائها، فينضمّ بالتالي هؤلاء الى قافلة المشردين الأُميين"([8])(سينتيا مطر 2016)

هناك علاقة وثيقة بين تدنى مستوى تعليم الأب والام وبين وجود أطفالهم في الشارع فكثير من الأسر الفقيرة لم تعد تعطي أهمية للتعليم فعلى الرغم من كون التعليم ذا أهمية كبيرة بالنسبة لمستقبل الطفل كونه يهدف إلى تنمية شخصيته وصقل مواهبه وقدراته المختلفة الا ان تنامي الفقر وعدم قدرة الأسرة على تحمل نفقات التعليم والانفاق على الحياة المعيشية مما يدفع الأسرة إلى عدم إلحاق ابنائهم في المدرسة أو ترك المدرسة. فالبيئة التي يعيشها هذا الطفل الفقيرة ثقافيا بالنظر إلى أمية الوالدين لا ترتكز على أساليب تربوية تراعي شعور الطفل وإحساسه، وإنما تعتمد أسلوب التأديب الجسدي واللفظي مما يؤثر سلبا على الطفل ويغيب الحوار بين الأبناء والآباء ويتسع التواصل من خلال عبارات تفتقر إلى المرونة ويغلب عليها الطابع القمعي .ان كل أطفال الشوارع هم أطفال لم يكملوا تعليمهم حيث يصبح وقت فراغهم أطول وبذلك ينضموا إلي قافلة التشرد .ان التعليم في الدول العربية لا يزال يفتقد إلى تحسين نوعيته وكفاءته و فاعليته وأن الانخفاض في الإنفاق على التعليم لا يخدم التنمية ويساعد على بقاء التخلف والامية واحد الاسباب الرئيسية فيها النمو السكاني المتزايد من جانب و انخفاض نصيب الفرد من الانفاق التعليمي من جانب اخر .هناك علاقة وطيدة بين

الأوضاع التعليمية وأطفال الشوارع فالأوضاع التعليمية تعد من العوامل المهمة في تشجيع واستمرار الأطفال في التعليم من خلال دورها في أن تكون صديقة للأطفال وبيئة مشجعة لاستمرار تواجدهم وتعلمهم باكتشاف عوالم جديدة و خاصة في حال التوظيف التكنولوجي في العملية التعليمية الذي يفتح افاق جديدة متنوعة لتنمية قدرات الطالب وصولا للأبداع و الابتكار مستقبلاأو انخفاض الالتحاق بالتعليم و تدني فاعلية المدارس وافتقارها الى الاجهزة الالكترونية وابسط المعدات التوضيحية وضعف دورها ودور المعلم وكفاءته في ايصال المواد التعليمية بصورة مشجعة للطالب والتي تنمي لديه حب المعرفة والمناقشة وبناء الشخصية السوية فضلا عن زحام الصفوف الدراسية المكتظة بالطلاب مما يتسبب بعدم الاستيعاب والرسوب المتكرر والهروب من العقوبات المدرسية وعدم القدرة على الجمع بين التعليم والعمل للفقراء من الطلاب مما يؤدي الى نفور الاطفال من المدارس وهروبهم منها حيث يعتبر الشارع بهذه الاحوال من عوامل الجذب للطفل ذا الاستيعاب المحدود و بإغراء من اقرانه كي لا يتميز عنهم بتعليمه وتخلصاً من بيئة عشوائية فقيرة، وأوضاع اقتصادية واجتماعية متدنية و لا جل التكسب السريع والعيش بحرية بعيداً عن رقابة الأهل و قسوتهم وضغوطهم الأسرية واكتظاظ المنزل و الاعتداءات غير السوية فيتوجه الى الشارع .الامر الذي يضيف أجيال جديدة إلى مصاف الاميين وتنامي الفقر." في البداية يقول د. محمود متولى عميد كلية التربية جامعة بورسعيد الأسبق تعتبر ظاهرة الأطفال بلا مأوى من أهم المشكلات الاجتماعية، فقضية أطفال الشوارع أصبحت مأساة بعد إهمال وزارة التضامن الاجتماعي ثم المؤسسات القائمة على رعاية هذه الفئة إلى جانب الإحساس بالمسئولية من الطبقة الرأسمالية أو الارستقراطية تجاه أبناء المجتمع. وأوضح متولى أن السبب في تفاقم هذه المشكلة هو نظم التعليم الفاسدة والتي قسمت المجتمع ما بين (القادرين والعاجزين) أي الأغنياء والفقراء وأصبح هناك ضياعاً لمجموعة كبيرة ليست قادرة على توفير لقمة العيش (فكيف تستطيع أن توفر لأبنائها ما يمكن أن يقيها من عوز الحياة من ناحية ومواجهة الجهل من ناحية أخرى) هذا بالإضافة إلى انعدام الأخلاقيات والقيم فكل ذلك يؤدى إلى مزيد من أطفال الشوارع فالمجتمع عندما يفقد

أخلاقياته يزداد أولاده وأبناؤه المشردون فالأخلاقيات هي الأساس الحفظ لكيان المجتمع وأضاف متولى إن مشكلة أطفال الشوارع ترجع إلى عوامل متداخلة منها عوامل طرد مثل ارتفاع نسبة التسرب من التعليم وارتفاع تكاليف تعلم الطفل وعوامل طرد من جانب الأسرة وكذلك المؤسسات الثى تتولى رعاية الأطفال والأخرى عوامل جذب مثل الشارع والأصدقاء وعوامل ذاتية مثل حب الاستطلاع وحب المغامرة والهروب من سلطة الوالدين. وأشار إلى أننا في أمس الحاجة إلى أن نفهم كيف يدار المجتمع "([9])(مروة علاء الدين 2013)

يظل التعليم هو المحرك الأساسي في بناء الانسان الذي هو محور نماء المجتمعات و تعد التجربة السنغافورية بمثابة الضوء الذي ينير الطريق للشعوب الاخرى في كيفية الوصول الى اعلى مراتب التنمية البشرية من خلال النهوض بالعملية التعليمية و بالتالي الوصول الى مصاف الدول الكبرى صناعيا واقتصاديا باعتماد رئيس الدولة لي كوان يواستراتيجية تنموية لبلاده ترتكز على تنمية الثروة الوحيدة التي تملكها بلاده فسعى الى تخصيص ميزانية كبيرة للنهوض بالعملية التعليمية بمختلف تقاسيمها سواء بالتجهيزات الحديثة و المدارس المنظمة و الاهم الدورات و البعثات لتطوير الطلاب والاساتذة بالوقت ذاته وهم من سيبني الوطن و يرفعه بمصاف الدول الكبرى

"حينما تولى لي كوان يو الحكم في سنغافورة بحث حوله عن أسباب تراجع بلاده وحالة الجهل والتخلف، فوجد ضالته في التعليم، فقد فهم لي كوان ومعاونوه أن سنغافورة لا تملك أية موارد طبيعية تساعدها على تحقيق نموّ اقتصادي، فهي دولة في مدينة واحدة، مع جزر صغيرة جدا من جوانبها، فاختارت أن تركز على رأس المال الحقيقي الذى تملكه، والذى اعتمدت عليه في تحقيق معجزاتها الاقتصادية، وهو بناء الإنسان، ومن هنا جاءت فكرتهم بالتركيز على التعليم، فوضعوا نظاما تعليميا يعتبر أحدَ أرقى أنظمة التعليم في العالم بلا نزاع، حيث مكنها نظامها التعليمي من تكوين كفاءات وخبرات ساهمت في بناء اقتصاد البلد، ورفع الأب المؤسس لسنغافورة، شعار أن التعليم يتجاوز مجرد التعليم الرسمي، وقال في خطاب له في عام 1977 «تعريفي للرجل المتعلم، هو رجل لا يتوقف أبدا عن التعلم ويريد أن يتعلممملخص تجربة لي

كوان، وتحول سنغافورة من دولة شديدة الفقر إلى دولة متقدمة في كل المجالات، أنه وضع التعليم نصب عينيه واعتبره شريان الحياة الذى يضمن لسنغافورة مستقبل أفضل خلال 50 عاما، وخاض تحديات صعبة حتى أصبحت التجربة السنغافورية في التعليم الأشهر عالميا، بل تفوقت على كوريا الجنوبية واليابان، وباتت تجربتها محل دراسة في الجامعات العالمية المهتمة بالتعليم وريادة الأعمال"[10](يوسف ايوب ، 2018)

- مشكلات صحية و نفسية

"ويستشهد هشام شرابي في كتابه مقدمات لدراسة المجتمع العربي ([11])(شرابي هشام 1991) " بشهادة شاب تونسي تعكس هذا التساؤل الذي كثيرا ما يطرحه أبناؤنا على أنفسهم. يقول الشاب التونسي في شهادته: "من منا نحن العرب يستطيع أن يزعم بأن عائلته أو البيئة التي عاش فيها قد أرادته وقبلته وأحبته واعترفت بذاتيته؟ لا أحد بكل تأكيد. إذ كيف يمكن للإنسان أن يكون محبوبا عندما ينحصر وجوده في كونه شيئا مفيدا قد جرى إنتاجه من أجل استمرار العائلة وضمان شيخوخة الوالدين، أو من أجل إرضاء كبرياء الأب الذي يثبت رجولته بكثرة أطفاله". ([12])(Karout 1994 Mohamed)

إن مشكلة التفكك الأسري هي مشكلة اجتماعية سببها مشاكل اجتماعية و اقتصادية الذي ينتج في الغالب عن سوء الاوضاع الاقتصادية للأسرة كالفقر والبطالة والمرض وفقد احد الوالدين مما ينتج عنه الشجار والصراع والنزاع والتعنيف و القهر والمهانة والضرب يحصل داخل الأسرة فيؤدي إلى انفكاك العلاقات الاجتماعية بين أفرادها. ان مأساة الصغار بعد طلاق الوالدين لان الطفل لا يفهم معنى للطلاق او حتى الزواج باعتبار أنهما والديه فقط، وهو الرابط بينهما وليس عقد الزواج أو أي شيء آخر، أن الطلاق يمكن أن يكون مدمرا بالنسبة للأطفال تماما كوفاة أحد الوالدين. ولكن كل هذا يتوقف على الطريقة التي يدار بها هذا الوضع. وأن أبواب بيوتنا المقفلة تخبئ خلفها معتقلين ومعذبين من كلا الجنسين أزواج وزوجات وثمرات الزواج من الأبناء يتطلب انفصال الآباء من الطفل أن يتكيف فجأة علي الوضع الجديد وإعادة تعريف

كاملة لعالمهم عالم ملي بالعوز والحرمان عاطفيا وهو ما يؤدي إلى حدوث تباطؤ في نموه، وحدوث فترة تراجع أو نكوص فالطلاق يحرم الطفل من رعاية وتوجيه الأب والأم له بالتالي يحرم من النمو العادي للأطفال مما قد يدفع به إلى كره أحد الوالدين وربما الاثنين معاً.

"ولعل ظاهرة الأطفال المشردين، أو ما يسمى بظاهرة أطفال الشارع، هي النتيجة شبه الحتمية للطفل غير المرغوب فيه"([13]) (Ed. DeselBrouwer, Paris, 1994)

فالقسوة التي يعامل بها الاطفال داخل أسرهم وغالبا ما تكون هذه القسوة في المعاملة من طرف زوج الأم أو زوجة الأب، أو من طرف كليهما، خاصة عندما تشعر الأم أن علاقتها بزوجها الجديد قد تسوء بسبب ابنها، كذلك الشأن بالنسبة للأب الذي يشعر أن وجود ابنه إلى جانبه قد يكون سببا في سوء علاقته بزوجته الجديدة وهو ما يؤثر على الطفل ويساعده على انسحابه من الوسط الأصلي والانحراف عن القيم والمعايير التي يحددها البناء الاجتماعي العام بل و يظهرون كراهيتهم ورفضهم لمختلف الأعراف والتقاليد، نتيجة المعاناة والظروف القاسية والخبرات السلبية التي تركت آثارها عمقًا في إحساسهم بهويتهم وانتمائهم إلى أسرة ومجتمع لم يُؤمِّنا لهم الإشباع العاطفي الذي يساعدهم على النمو النفسي والاجتماعي والعقلي السوي، مما يجعلهم وإن كبروا أشخاصًا مجروحين، يعانون من قلق داخلي كبير ويغلب عليهم التعامل العنيف كرد فعل لما عانوا منه في طفولتهم ، يدفعهم نحو سلوكيات مضادة للمجتمع .

"ويتأجج الصراع بين الزوج وزوجته عندما يبالغ كل منهما في الاهتمام بابنه أو ابنته (أو بابنها أو ابنتها) كتعويض عن الحنان الذي افتقده الابن أو البنت بسبب ابتعادهما عن الأم أو الأب. ويتخذ الصراع طابعا خطيرا عندما يلجأ الابن أو البنت إلى أساليب في السلوك تستهدف الانتقام من زوجة الأب أو زوج الأم، أو يفقدان القدرة على الاستمرار في هذا الجو المشحون بالبغضاء والقسوة فيقرران الهرب من المنزل ليتعرضا لكل احتمالات الانحراف"([14])(سبوك بنجامين 1980)

أن الآثار المدمرة لشخصية الطفل، والناجمة عن تأثيرات طلاق الأبوين، لا ترتبط بفترة زمنية قصيرة، وهي الفترة التي يعيش فيها الطفل أزمة الطلاق، بل تمتد إلى

مراحل متأخرة من حياتهمبحيث تتكون لدى الكثير من الأطفال عقدا نفسية يعانون منها كثيرا، وتؤثر سلباً في علاقاته الاجتماعية والعاطفية لاحقاً من جهة ومن جهة أخرى قد يعرضهم هذ الانفصال للعوز والجوع والحرمان من الموارد الضرورية لنموهم نموا سليما ولتغطية متطلباتهم الأساسية في الحياة وهذا الحرمان من الناحية المادية والنفسية للطفل يتعداه إلى سلوكه الاجتماعي حيث يساعد على انحرافه خاصة في ظل الأسر الفقيرة التي تعاني من انعدام الدخل الذي يؤمن للطفل حياة كريمة مما يرسم مسارا خطيرا على مستوى نموه النفسي والاجتماعي والبيولوجي قد يؤدي به إلى البحث عن ملجأ آخر يحقق له رغباته وحاجاته فيجدها في الشارع أن هؤلاء الأطفال يسهل التأثير عليهم من البالغين ودفعهم إلى تيار الجريمة بجميع أنواعها لهشاشة تربيتهم و ضعف شخصيتهم بفعل الحرمان و التمزق الاسري كما انهم الاكثر استعدادًا لتعاطى وادمان و ترويج المواد المخدرة و ألاكثر عرضة للأمراض المزمنة والأوبئة نحو مستقبل مظلم.

" فعندما تحدث القطيعة بين الطفل ووالديه نتيجة معاملة الوالدين اللاإنسانية للطفل لا يجد الطفل من سبيل له للتخلص من الوضع الذي يعاني منه سوى الهروب من المنزل والتسكع في الشارع ليتعرض لجميع أشكال الانحراف. والهروب –في هذه الحالة– يعتبر خطابا غير مباشر موجها للوالدين بعد أن انقطع التواصل المباشر بين الطرفين. وكأن الطفل بلجوئه إلى هذا "الهروب–الخطاب" يريد أن يقول لوالديه: إنكما تتحملان مسؤولية غيابي، وعليكما أن تتألما كما تألمت، وأن تعيشا معاناتي، ولن أعود إلى "المنزل السجن" الذي حشرت فيه، وسأبحث خارج هذا السجن عن الحرية وعن من يمنحني الحب والتقدير والأم")[15]((**Rapaille Gilbert**

المبحث الثالث / تأثيرات الحروب على المجتمع

○التأثيرات السياسية و الاقتصادية و الاعلامية

"إنها تحدث الآن. وتجري معاركها بخفاء أحياناً، وبضجيج يصم الآذان في معظم الأحيان، على رغم أن أحداً لا يسميها باسمها مباشرة. أحياناً، تصدر تصريحات من

قادة «حلف الناتو» والجيش الأميركي ونظرائهم في روسيا والصين، عن معارك سيبرانية لا تتوقف عبر الإنترنت، وتديرها مراكز قيادة باتت مستقلة بجيوشها، خصوصاً في الولايات المتحدة وروسيا والصين. ولكن، يجب التنبّه إلى أن الحروب السيبرانية **Cyber Wars** التي لم يتوقف الحديث عنها منذ مطلع الألفية الميلادية الثالثة، ليست سوى جزء من «حروب الجيل الخامس»وتشمل عناصر تلك الحروب معطى التداخل بين أدواتها المتفاوتة نوعياً. في قول آخر، توضح تلك المعطيات أن الحرب على القلوب والعقول (خصوصاً بالوسائط الإلكترونية كال «سوشال ميديا») صارت مندمجة تماماً مع الحروب الإلكترونية (ضربات ال «هاكرز» وحروب الفيروسات الرقمية وسواها)، والمناوشات بطائرات ال «درون»، إضافة إلى أشكال مألوفة نسبيّاً كالصراع بين الجيوش والمجموعات المسلحة التي تمتد حاضراً من أوكرانيا إلى سورية، مروراً بنيجيريا ومالي وليبيا وأفغانستان وغيرها. ويعني ذلك أنها تعتمد على زيادة الترابط بين المشكلات الاقتصادية والتهديدات الأمنية المتأتية من الاعتماد المتبادل في الاقتصاد الدولي. وبذا، صارت إشكالات اقتصادية، مثل انقطاع أو وقف إنتاج السلع الأساسية، مصدر تهديد للأمنين الوطني والدولي. وتأتي في السياق عينه، ظاهرة صعود الولاءات البديلة، إذ أدت العولمة وتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات إلى زيادة ميل الأفراد إلى نقل ولائهم من الدولة إلى قضايا معينة. وصار كثيرون منهم أكثر ارتباطاً بما يثار على شبكة الإنترنت، على حساب الاهتمام بالمشكلات الحقيقية لمجتمعاتهم. ويتمثل مصدر التهديد في تلك الظاهرة من ظهور ميول لدى بعض الأفراد إلى استسهال التطرف واستخدام العنف وسيلة للتعبير عن الرأي، حتى من دون التقدير المنطقي لعواقب أفعاله"([16])(خالد عزب 2018)

ان المسار التتابعي للحروب ابتداء من الجيل الأول من الحروب الذي كان يتسم بالمواجهات التقليدية الكلاسيكية المباشرة بين جيشين متنافسين للسيطرة على الأرض فيكون مجالها المكاني متمثلا بساحة القتال المحددة من كلا الجانبيين حيث لا يتأثر احد من دول العالم الا الطرفين المتنازعين، أما الجيل الثاني فاعتمدت الدول فيه استراتيجيات وفكر قائم على قدراتها في إحداث اكبر قدر من أكبر ممكن من

الخسائر فطرفى النزاع، و ذلك باعتماد طرق المواجهات الصغيرة والمتعددة وظهر الجيل الثالث معتمدا استراتيجية الحملات الاعلامية الواسعة فضلا عن تنوع الأسلحة باعتماد عنصر المباغتة و السرعة والمرونة ومن ضمنها الطيران و الصواريخ بعيدة المدى، وأدوات التجسس حيث أصبحت الحروب تدار بين دولتين بعيدتين كل البعد عن بعضهماأما الجيل الرابع والأخير فقد ظهر مؤخراً بعد حرب الخليج الثانية والحرب على العراق حيث يعتمد فى الأساس على تجنب الخسائر قدر الإمكان مع إيقاع أكبر قدر من الخسائر في الدولة المعادية، وهو ما نستطيع أن نطلق عليه اسم "الحرب عن بعد"، تمتاز حروب الجيل الرابع بوصفها طويلة الأمد فوضوية و دموية لكونها مستمرة بأضعاف العدو من خلال عدة خطوات ارهابية بين الخطف والتفجير والاغتيالات والسطو المسلح حيث يتجند فيها الجميع المدني والعسكري لأنها تشمل الجميع بدمارها فهي تجمع بين الاقتصاد والسياسة والاعلام هؤلاء الثلاثي المحرك لكافة الحروب أيا كان جيلها و قد سادت العالم مع سيادة امريكا المطلقة للعالم بسقوط الاتحاد السوفيتي ومانتج عنه من اختلال الموازين العسكرية والاقتصادية و السياسية ووصولا الى الجيل الخامس من الحروب الذي يعتمد استراتيجية ارهاب الحروب الاهلية و الجماعات المسلحة العرقية و الدينية تشكيلات عصابية وتنظيمات إرهابية للوصول لأهدافه من جانب والتطور المستمر لأدوات الحروب الالكترونية و الجاسوسية من جانب اخر وهوما يجمع بين سمات حروب الجيل الخامس و الجيل السادس هو استخدام التكنولوجيا الحديثة التي لا تعود بالخسائر على جانب المعتدي وتتميز باستراتيجيات التحكم والسيطرة وإدارة الحرب عن بعدو الناتج عن التطور المهول لذلك النظام البيئي الرقمي المعقد الذي شمل العديد من الاجهزة الالكترونية خاصة فيما يتعلق بطائرات ال (درون) التي تعمل بأجهزة التحكم عند بعد، وبشكل مجهول في الغالب لسهولة التخلص منها ورخص ثمنها مقابل ما تنجزه من اعمال اجرامية مهولة مثل نقل المخدرات ووالمناشير، والسكاكين والاسلحة الخفيفة، ووحدات ذاكرة "يو إس بي داخل السجون خاصة والإفلات من العقاب. وهنالك جوانب اخرى لتلك الحروب ذات المخاطر الكارثية كالحروب البيولوجية وقدرتها على

تعطيل العدو بأشغاله بالعديد من الامراض الفتاكة كجنون البقر و أنفلونزا الطيور التي لا تعطل الانتاج و التصدير فقط بل و تنشر الذعر والهلع وتعيق استقرار البلاد فتأثيرات تلك الحروب تتسع لتشمل كافة نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وتصل بتأثيراتها الى تدمير الاقتصاد وتخلخل ميزانية الدولة وبالتالي ضعف في حجم الخدمات فضلا عن البطالة وتأثيراتها بهدم بنية المجتمع. ان المنطقة العربية تتغلف أرضها بكل أجيال الحروب بكل تحولاتها واساليبها واستراتيجياتها وتداخلاتها وبما تتمتع به الدول العربية من مميزات استراتيجية جعلها تعاني من مخاطر جيل الحروب السادس مرورا بمعاناة الجيل الرابع و الخامس و لتحقق الخلاص من مصائبها يتوجب استحداث اليات و استراتيجيات لتطوير المعرفة و خاصة الجانب التكنولوجيا الحديثة بمختلف تخصصاتها السلمية و الحربية منها لوقف تنفيذ الأعمال التخريبية من خلال الإنترنت والوسائط الإلكترونية المختلفة فيما بات يعرف بالحرب الرقمية.

"وجب الآن على المجتمعات النامية أن تمحو أميتها الاقتصادية، وتتعرف على حقيقة اقتصاداتها في صورة بسيطة بعيدة عن مصطلحات المتخصصين الاقتصادية المعقدة، حتى يتفهمها المواطن الأمي، قبل المتعلم، فكيف يؤمن الفرد بتنمية دولته، وهو لا يعرف معنى عجز الموازنة العامة، ويجهل بخلل ميزان المدفوعات، بعيدا كل البعد عن تداعيات حجم الدين الداخلي والخارجي، وغيرها من المصطلحات التي تخص قضايا مهمة بمفاصل الظروف الاقتصادية للدول؟ في ضوء ذلك، لم يعد محو الأمية الاقتصادية خيارا، وإنما ضرورة لبقاء مجتمعات تلك الدول على قيد الحياة، لأنه إذا تخللها فيروس حرب المعلومات الخبيثة، أي الجيل الرابع من الحروب، فلن تبقى تلك المجتمعات سوى جثث هامدة تنهش بها الصراعات، والفتن، و يتنامى بها عدم الثقة والمصداقية بحكوماتها."([17])(محمود الشوربجي 2017)

ان عجلة التنمية الاقتصادية في اي دولة مرتبطة بشكل اساسي بالاستقرار و الامان والتعليم ، لذا فأن الحروب و النزاعات الاهلية تعتبر بمثابة العامل الاساسي لتراجع الاقتصاد و ضعف حركة التنمية و هروب الاستثمارات الداخلية ومنع تدفق الاستثمارات الأجنبية. فضلا عن الخلل الكبير الذي تحدثه تلك الحروب بميزانية

الدول حيث تسخر موارد الدولة بأكملها لضخ المزيد من عجلة الحرب الضروس و يكون التمويل للجانب العسكري بدلا من تعمير البلاد ببناء المؤسسات التعليمية و الصحية والمنشآت والبنى الأساسية اللازمة لتطوير الاقتصاد او حتى تعمير الابنية المنهارة منها فلا ينتج عن الحروب الا تراجع في العملية التعليمية و التنمية الاقتصادية و شحة بالضمان الصحي للمواطنين والعجز بالميزانية و المتسبب يتدهور البنى التحتية و اساسيات بناء الوطن . وتشح الموارد والمنتجات وبذلك تبرز السوق السوداء التي توفر البضائع العادية بضعف اثمانها الحقيقية.

أن الحرب الإعلاميّة و التي هي من أخطر أنواع الحروب في عصرنا الحالي لما لها من تأثيرات مباشرة بل و مدمرة فالعوامل الثقافية و الدينية و الاجتماعية لأي مجتمع و التي تلعب دورا اساسيا في تشكيل بنية الانسان النفسية و تكون شخصيته لذا فهي تعتبر من العوامل الحاسمة في الحروب فمن سيواجه ويحارب لن يكون بالطبع انسانا مهزوزا بل يجب ان يكون مقاتلا يستطيع الضغط على الزناد. ان الأعلام الجديد هو نتاج ما فرضته تكنولوجيا الاتصال و الثورة المعلوماتية كأحد ادوات حروب الجيلين الرابع والخامس حيث يتمتع بكافة صفات العولمة و التي منها توحيد القيم و المعايير و الخطابات دون الالتفات الى خصوصية و تميز الثقافات و الحضارات ووفقا لثقافة التهميش والانجراف والذوبان في ثقافة الآخر من خلال ادمان المواقع التواصل الاجتماعي و ما تبثه من معلومات و افكار مضللة تبعث على زعزعة الثقة وبث الرعب والفزع و زرع بذور الفتن و الطائفية بين أبناء الوطن الواحد كما أنّها في الوقت ذاته تعد مصدراً لحرباً باردة لا يمكن التنبؤ بنتائجها ونهايتها . فتلك الحرب الاعلامية المدفوعة الثمن وفقاً للمنظومة العالمية و توجهاته او العالم العربي جزء لا يتجزأ منها فبين قنوات فضائية موجهة مادياً و سياسياً الى مكاسب سياسية و مادية لشخص او اشخاص سياسيين منهم او ذوي مصالح وبانعدام الضمير المهني لبعض الاعلاميين وضعف رقابة الجهات الامنية المسؤولة عن امان مستقبل الشباب فلا يتلقى الجمهور صورة كاملة في غالب الأحيان عن المشهد السياسي، بل يحصل بدلا عن ذلك على سلسلة منتقاة للغاية من الومضات أو اللمحات وتكون النتيجة في النهاية تشويه الواقع

حيث يتم دس المعلومات والاخبار الكاذبة والمغلوطة ونشر الشائعات والتدمير النفسي و المستقبلي للشباب اما بتجنيدهم كإرهبا بيين من خلال الخرافات الدينية او بسلخهم عن دينهم الصحيح و مجتمعهم و ثقافتهم بدل من سعي الاعلام كوسيلة حيوية ايجابية فاعلة بفضح كافة اشكال الفساد المالي و السياسي و الاقتصادي في المجتمع تسعى وفقاً لمسؤولياتها الاجتماعية لتنوير العقول لخلق فكر التعايش السلمي مع اختلاف الثقافات و الافكار و التوجهات كما هو الحال في الاتحاد الاوروبي و سويسرا مثال لذلك.

- **الحروب و ضريبتها الاجتماعية و النفسية على اطفال الشوارع**

" الحقيقة أنَّ الأرقام كبيرة، وطبقًا لآخر تقرير للأُمم المتحدة فإنَّ أكثر من مائة مليون طفل لا يدخلون المدرسةَ؛ بسبب الفقر والتميُّز، ويموت 11 مليون طفل سنويًّا تحت سِنِّ الخامسة؛ أي: 30 ألف يوميًّا؛ أي: وفاة طفل واحد كلَّ ثلاث ثوان، كما فَقَدَ بين عامي 1990 و 2000م بسبب النِّزاعات المسلحة أكثرُ من مليون طفلٍ أهلَهم، وفُصِلوا عن عائلاتهم، وجُنِّد أكثر من 300 ألف منهم، بينما قُتل أكثر من مليونين في الحروب الأهليَّة، وجُرِح 6 ملايين، أو تعرَّضوا للإعاقة الدائمة، أو لتقطيع الأطراف. كما فَقد 12 مليونًا منازلَهم، وشُرِّد 20 مليونًا، وهناك أكثر من 700 ألف طفل هم ضحايا الاتِّجار بالبشر؛ بسبب الطَّلب على اليد العاملة الرَّخيصة، وتزايُدِ الطلب على الصِّغار من فتيات وفتيان؛ للتجارة الجِنسيَّة. وكما يقول التقرير، فإنَّ الفتيات الصَّغيرات أكثر تعاسة؛ إذْ يتعرضنَ لكلِّ أصناف التمييز، فهناك 60 مليونًا من أصل مائة مليون طفل غير مُسجَّلين في المدارس، هم بنات، وبسبب جِنسهنَّ تعرَّض عدَّةُ ملايين منهنَّ للقتل الجنيني، أو للتخلُّص منهنَّ عند الولادة، وأكثر من 90 في المائة من خادمات المنازل – وهو العمل الأكثر انتشارًا في صفوف الصِّغار – هم من البنات من سنِّ الثانية عشرة، حتَّى السابعة عشرة من العُمر، وفي بعض مناطق إفريقيا وآسيا تبلغ نسبة حمل فيروس نقص المناعة المكتسبة (الإيدز) عندَ البنات خمسةَ أضعاف الصِّبيان")[18]((هشام عطية 2017)

تترك الكوارث وبخاصة الحروب آثارها السيئة على نفوس الأطفال، وهي جرائم في حق الإنسانية جمعاء، وتزداد بشاعتها عندما يتأذى منها الأطفال الأبرياء.لكونهم لا يستطيعون تحمّل ما يصاحب الحروب من أهوال ونكبات وصدمات، ناهيك عن تحملهم لفقدان ذويهم بفعل الحرب نفسها، وهي صدمات كفيلة بزعزعة نفس الطفل وأمنه مدى الحياة بتحوله الى طفل من اطفال الشوارع يسعى لكسب قوته بنفسه بعد ان كان مستقرا امن متمتعا بدفيء الاسرة و رعايتها . وآثار الحروب كثيرة فهي تلحق بالبيئة والعمران وتهد الاقتصاد القومي وتدمر البنية التحتية للدولة و تتسبب بالبطالة و تهد استقرار الاسرة ، أما أكثر نتائجها مأسوية تلك التي تلحق بنفوس الصغار وترافقهم طيلة سنين حياتهم. تتفاقم هذه الآثار على الأطفال وتتحول المشاهد المرعبة والمفزعة التي تابعوها في غمرة الحرب إلى آفة نفسية يعجز عن صدها الوالدان اللذان هما مصدر قوة الطفل وأمانه، حيث يعيش الأطفال لحظات اعتقالات لذويهم وتعذيبهم وقتلهم مما يتسبب بالدمار النفسي والانفعالي لأعماق النفس البشرية لهؤلاء الأطفال المعايشين لهذه الانتهاكات على مختلف أشكالها حتى بعد انتهائها.تظهر الاثار المباشرة لها بالاضطرابات السلوكية المتنوعة و التي بمجملها تعبر عن عدم الامان و القلق و الخوف كالتبول بالسرير و العزلة و الخوف حيث تقف الاسرة عاجزة امام احلال السلام والطمأنينة محل الرعب و القلق ان الصدمات النفسية التي تتركها الحروب لدى الأطفال في مراحل الإعانة الأولى بمثل أهمية حصولهم على الطعام والمأوى والدفء على خلاف مراحل ما بعد الحروب . ان ما يتعرض له الاطفال في النزاعات المسلحة الاهلية منها خاصة يتم التعتيم عليه في الغالب بالرغم من تزايد الاعداد التي تكون ضحية اما بالتجنيد في بعض وحدات القوات المسلحة وكحراس لمشايخالقبائل مع بعض الجماعات الداخلة في النزاعات المسلحة،حيث يتماستغلال روح الحماس وحب الاستكشاف وحب الظهور وحب الشعور بالقوة لدى الطفل، فتستدرج هذه التنظيمات هؤلاء الأطفال من خلال استخدام مصطلحات وتعابير وأفكار تساهم في غسل أدمغتهم وزرع أفكار متطرفة فيها مما يتسبب في تحول هؤلاء الأطفال إلى أشباه روبوتات يسهل قيادتهم من خلال إقناعهم بتلك الأفكار المتطرفة و بين

طريق الإغراء المادي إلى التأثير العاطفي وبين الشدة و اللين ،و الترهيب و العوزيتم جذب وتفخيخ عقولهم حيث يتم تجنيدهم بمختلف الصور والتي منها استخدام الأطفال في عملية تهريب السلاح و اشراك الأطفال في المسيرات والإضرابات من قبل القوى السياسية المتصارعة لتحقيق أغراض ومآرب أخرى لا علاقة لها بقضايا الأطفالتعرضهم للقتل والإصابات الجسدية والنفسية والتشرد والإعاقة بكافة أشكالها كون الأطفال يكسبون التعاطف من قبل عامة الناس ويعدون الاسهل في تنفيذ العمليات الانتحارية و الجاسوسية و الخداعفضلا عن الظاهرة الخطيرة المتمثلة بتهريب الأطفال الى دول الجوار، حيث تقوم مجموعة من العصابات باستغلال ظروف بعض الأسر المادية وتقوم بإقناع الأسرة بتهريب الطفل مقابل مبالغ مادية، ويتم استغلال الأطفال المهربين استغلالاً سيئاً سواء كان مادياً او معنوياً او جسدياً ببيعهم او بيع اعضائهم و قتلهم او باستغلالهم جنسيا حيث يكونون بؤرة للأمراض الجسدية و النفسية و يمتهنون نفس الجرائم مستقبلاً وفق ما يتبع معهم من سياسة تعميق جذور العنف وأيديولوجيتها من قبل تلك الجماعات التجنيدين للأطفال بترويضهم على مناظر الدم و القتل و ترسيخ إرث فكري دموي عنيف وإلى الأمد البعيد.

" لا تحمل الحروب في أحشائها سوى الألم والموت والمعاناة للأنفس البريئة... فأما ما نشاهده فهو تلك الصور المؤلمة للمصابين والقتلى والدمار، وقد يكون الزمان كفيل بتجاوزها ونسيانها، وأما مالا نشاهده ولا يمحوه الزمن فهو الأثر النفسي الذي ستتركه هذه الحروب بداخل كل من عاصرها وعايش الرعب والقلق وفقد عزيز أو قريب أو منزل يستظل بظله ليجد نفسه في العراء.يعتبر السلاح الأشد فتكاً في الحروب هو التدمير النفسي الذي يدمر التوازن النفسي للمدنيين وعلى وجه الخصوص الأطفال، وهكذا الحروب دائما يصنعها الكبار ويقع ضحية لها الصغارومن أهم الحالات التي يتعرض لها الأطفال خلال الحروب:-سوء التغذية في المناطق الفقيرة-المرض-التشرد-اليتم والفواجع-المشاهد العنيفة-الإرغام على ارتكاب أعمال عنف الاضطراب في التربية والتعليم. وقد تصاحب هذه الصدمات حالات من الفوبيا المزمنة من الأحداث أو الأشخاص أو الأشياء التي ترافق وجودها مع وقوع الحدث مثل الجنود،

صفارات الإنذار، الأصوات المرتفعة، الطائرات... وفي بعض الأحيان يعبر الطفل عن هذه الحالات بالبكاء أو العنف أو الغضب والصراخ أو الانزواء في حالة من الاكتئاب الشديد... إلى جانب الأعراض المرضية مثل الصداع، المغص، صعوبة في التنفس، تقيؤ، تبول لا إرادي، انعدام الشهية للطعام، قلة النوم، الكوابيس، آلام وهمية في حال مشاهدته لأشخاص يتألمون أو يتعرضون للتعذيب . وفي حال مشاهدة الطفل لحالات وفاة مروعة لأشخاص مقربين منه أو جثث مشوهة أو حالة عجز لدى مصادر القوة بالنسبة للطفل مثل الأب و الأم على سبيل المثال يصاب عندها الطفل بصدمة عصبية قد تؤثر على قدراته العقلية."([19])(ريم محمد 2006)

يشكّل الأطفال يتامى الحروب الضحايا الأكثر معاناة، وقد تسيّدت صورة يتامى حروب الدول العربية منذ سنوات وإلى الآن الصدارة بلا منازع و خاصة فيما يتعلق بصدمة ما بعد الحرب و النزاعات المسلحة والثورات والتي ستترك آثارها النفسية والاجتماعية العميقةو بصورة بعيدة المدى على الطفل، فاضطراب ما بعد تلك الصدمات المؤلمة كصدمة التعرض لنوع من أنواع الإساءة الجسدية أو الجنسية، وصدمة التعرض لإعاقة وفقدان أحد أعضاء أو حواس الجسم ان من أكثر المخاطر التي تمثل خطورة بالغة على أطفال الشوارع والمجتمع بوجه عام، نتيجة انعدام الأمن والاستقرار بفقدان العائلة و المنزل فضلا عن شحّ الإعانات، إمّا بسبب نضوبها في مؤسساتها الدولية أو لتعذّر وصولها إلى المخيمات والمعسكرات بسبب مخاطر إيصالها، أو بسبب تعنت الأطراف المتحاربة وعرقلتها، فإنّ المعاناة متفاقمة لا محالة فإن نجا هؤلاء من جوع وعطش فلن ينجوا من عدم الإحساس بالأمان بتشردهم و وقوعهم ضحايا للاستغلال والابتزازو استقطاب المجموعات الإجرامية المنظمة لهم، واتخاذهم أدوات سهلة ورخيصة للأنشطة غير المشروعة فقد يستخدمون أدوات في الترويج والتوزيع للممنوعات أو الأعمال المنافية للآداب.

" أكد مركز الأرض لحقوق الإنسان فى تقرير له تعرض أطفال الشوارع لـ 3069 جريمة مختلفة حيث قتل 133 حدثاً منهم 88 ذكر، 45 انثى، وتم هتك عرض 275 طفلا ذكراً و 125 انثى، واغتصاب (1230) فتاه من فتيات الشوارع، وتعذيب 21 ذكراً،و

7أناث، وتم خطف 40 ذكراً وأنثى لاستخدامهم فى عمليات إجرامية. وقد أكد التقرير على أن ما يقرب من 89% ممن ارتكبوا جرائم قتل الأطفال كانوا من صغار العمال والحرفيين والعاطلين، وأن 100% منهم ارتكبوا جرائم ضرب وعاهات مستديمة ضد الأطفال. وأنّ جرائم هتك العرض كان 85% ممن ارتكبوها من الفئات الدنيا في المجتمع.عبر الإعلام في العديد من أشكاله عن قضية اغتصاب أطفال الشوارع وكشف عن وجود ثلاثة أشكال من العنف الذى تتعرض له الفتيات في الشارع وهى:1. الاحتجاز القسري لفتيات الشوارع بقصد الاغتصاب.2. الاستغلال الجنسي واستغلال الفتيات القاصرات في العمل في الدعارة من قبل الأهل والذى يضطرهن للهرب للحياة في الشارع.3. استغلال الفتيات القاصرات فى الشارع، ممن يطلق عليهن أطفال شوارع، في العمل في الدعارة تحت التهديد أو الابتزاز. وبتفاصيل أكثر قالت الاعلامية اماني الخياط انه وفقا لأخر احصائيات قمت بالاطلاع عليها فانه لدينا مايزيد عن 2 مليون شخص غير مسجلين في احصاءات تعداد السكان الرسمية يمارسون زنا المحارم ولهم أطفال تتم تربيتهم وسط هذا المناخ لا ينسبون لأوراق رسمية ولا يملكون هويه"([20])(رغدة سعيد /ياسمين ياسين 2008)

ان استهداف المرأة في الحروب و النزاعات الاهلية بالعنف الجنسي يعتبر بمثابة السلاح الاستراتيجي منذ الازل الى وقتنا هذا لا يصال رسالة هدفها اذلال الخصوم كونهم ليسوا اهلا لحماية نساءهن و اطفالهن من خلال الاعتداءات الجنسية و الاغتصاب الجماعي و بيعهن من خلال ما يسمى بتجارة الرقيق فهي بمجملها تشكل نوع من العقاب و بث الرعب والعنف في صفوف العدو .ان اثار تلك النزاعات تبقى امداً بعيد لا حدود له حتى في حال الاستقرار السياسي والاجتماعي للبلد تبقى ضريبة الحروب تدفع من قبل النساء على شاكلة امراض نفسية واجتماعية وعاطفية و بصورة لا تسمح لهن ان يستمرون بالعطاء و الحياة كشخص سوي متزن، وحيث تتبلور تلك الامراض بمرور الزمن مع من شهد تلك الاحداث الدامية المدمرة من الاطفال فتظهر عليهم عند الكبر بشكل امراض نفسية مدمرة للشخص ولا سرته ومجتمعه كالعنف وحب الانتقام والاكتئاب والصرع والقلق والكأبة وضعف القابلية للتعلم والتركيز نتيجة

صدمات ويلات الحروب و التي لا تتوقف عند الامهات فقط بل تشمل بالاعتداءات الإساءات و الاستغلال الجنسي التي تنتهك حرمة جسد الطفل، و التي لا تلقى حقها من الاهتمام الحكومي ولا منظمات المجتمع المدني ولأتوجد برامج للتصدي له حتى بحال دخولهم لدور الاحداث ورعاية الاطفال بسبب جرائم جنسية تمثلت بالاغتصاب والإيذاء الجنسي وأنهم في الأساس ضحايا الانتهاك الجنسي فستبقى تلك الامراض النفسية التي يعانون منها معهم طوال الوقت ان لم يتم اتخاذ اجراءات معالجة جادة و مثمرة سواء للام او للطفل.

الاستنتاجات

لقد اثرت الاوضاع السياسية و الاقتصادية المتدهورة في اغلب الدول العربية على العملية التعليمية فبالرغم من المعاناة التي يعاني منها التعليم كالمباني المدرسية التي لا تفتقر للتوظيف الالكتروني فقط بل للتأثيث المدرسي المناسب حيث يجلس الأطفال في الأرض وعدم الأخذ بالسياسات التعليمية المتطوّرة واعتماد برامج وتدريب مهني متخصّص للأطفالفضلا عن تدني الأنشطة والألعاب الرياضية والنشاطات اللاصفية والترفيهية التي تنمي عقول الاطفال و صحتهم البدنية و محدودية الصحة المدرسية او اختفاء الجانبين في كثير من الاحيان شحة الكادر التعليمي المؤهل والمتخصص و عدم توفر الكتب المدرسية المجانية حتى مع وجود مجانية التعليم غير المفعلة، فضلا عن الرسوم المتنوعة المثقلة لكاهل الاسر الفقيرة منها خاصة و التي تؤدي الى فرار الاطفال من المدارس و تراجع العملية التعليمية .الا ان ممازاد الامر سوء بالنسبة للاماكن التي تتعرض للحروب و النزاعات المسلحة بمعالجة أوضاع النازحين وإيجاد الأماكن المناسبة لتسكينهم وتقديم الخدمات الضرورية لهم بتسكينهم في المدارس وكان الأمر طبيعي في بداية الأزمة ولكن لم تضع الحكومة معالجات صائبة لحل مشكلة النازحين بمرور الوقت في اغلب الدول التي تعرضت للقتال مما إثر على العملية التعليمية في اغلب المدراس ومازالت المشكلة قائمة حتى الآن بسبب عدم ترميم المدارس المتضررة. ان إقفال مدارس التعليم بسبب الأوضاع الأمنية المتردية

يؤدي الى ابتعاد الأطفال عن المدارس و هي البداية لكارثة انسانية كبرى تجمع بين ارتفاع نسبة التخلف و الامية وبين الفراغ و الفقرو الذييجعلهم صيد سهل للتجنيد في الحروب الاهلية و النزاعات المسلحة .

إن الجهات المسؤولة عن الموازنة العامة لا تعطي الأولوية لوضع الخطط التي من شأنها – من الناحية المالية – توفير الخدمات والبرامج المطلوبة لحماية أطفال الشوارع واحتوائهم بدور رعاية خاصة و اعادة تأهيلهم كفرد نافع للمجتمع فضلا عن غياب التوعية الاعلامية بمضار وكوارث انعدام التماسك الاسري وضياع اجيال المستقبل في غياهب الشوارع، "ويرى البعض أن الطموح الاجتماعي والاقتصادي للأفراد ورغبتهم في تحسين أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية داخل البناء الطبقي يمكن أن يشكل أبرز الدوافع للأخذ بوسائل تنظيم الأسرة. وأوضح ديمون أن الخصوبة السكانية تتناسب تناسبا عكسيا مع الارتقاء الاجتماعي؛ فالفرد يميل إلى الصعود إلى مستويات أعلى من بيئته وهو، في هذا الصعود، يصبح –من وجهة النظر الثقافية– أقل اهتماما بموضوع الإنجاب؛ إذ ينشغل بالتقدم الشخصي عن إنجاب الأطفال. ويرى فرانك **Frank** أن أكثر الأسر استقرارا وثراءً هي –في الواقع– أكثرها خوفا من الفقر؛ فالأسرة الغنية تخشى تفتيت الملكية على عدد كبير من الأبناء فتلجأ لتنظيم النسل، أما الأسرة الفقيرة فتعتبر الأطفال أحد العوامل الأساسية لزيادة دخل الأسرة ويتم ذلك بدخول هؤلاء الأبناء سوق العمل والإنتاج في سن مبكرة نسبيا، والأثرياء وحدهم يعلمون أن تقسيم الملكية بين كثير من الأبناء سوف يجعل هؤلاء الأبناء عاجزين عن الاحتفاظ بمكانتهم في المجتمع"([21])(ثروت اسحاق **1986**)

ان من ابسط و اهم معايير حقوق الانسان هو توفير العيش بكرامة للأطفال لذا فان اتساع و انتشار ظاهرة اطفال الشوارع و مشردي الحروب و مدمني المخدرات و لصعوبة حصرها و تعدادها لا نها في مدى واسع متنوع الا انها تصب بنتائجها جميعها ببوتقة واحدة و المتمثلة بتفريغ الأطفال من كافة القيم و المفاهيم الثقافية والأخلاقية والوطنية والحضارية واستبدالها بمقومات تدميرية لهم و بالتالي لمجتمعهم فبين فكر انتقامي يسوده ثقافة الحقد و الكراهية لكل من لا ينتمون لهم ومحاولة

تـدمير الاخـر و عـدم تقبـل أي تطـور او تعليـم تتكـون شخصـية الطفـل و مسـتقبله لذاعلينا أن نكثّف الجهود للقضاء على تلك الآفات السلبية الخطيرة والتي هي بمثابة مرض أو وباء، إذا لم نعالجها، انتشرت واستشرت ومزّقت جسد المجتمع، كما سبق ومزّقـت جسـد أطفـال حَلِمـوا بـأن يكافـح هـذا الوبـاء ويقضـى عليـه. ان اي مشـروع اصلاحي طموح يهدف الى بناء اجيال شابة وواعية يقوم على دعامتين اساسيتين هما المؤسسة الاسرية والمؤسسة التعليمية غير ان الاسرة والتعليم وحدهما وفي ظل ثورة التكنولوجيـا والمعلومـات الـتي نعيشـها لا يمكـن ان ينجحـا بغيـر اعتمادهمـا الجـانب الانساني الذي يبقى العنصر الاساس في التغلب على الذكاء الصناعي لبناء مجتمع اخلاقي انساني تكنولوجي كالمجتمع الياباني.

تكمـن اهميـة الوسـائل الاعلاميـة باعتبارهـا الركيـزة الاساسـية للحـد مـن مخـاطر اجيـال الحـروب الخامسـة و السادسـة الـتي تمـر بهـا الـدول العربيـة حاليـا،والـتي تعتمـد بصـورة رئيسـية علـى جـانبيين رئيسـيين همـا العقـل و المعنويـات فحـرب العقـولمن خلال هـدم التعليـم والقيـم الدينيـة و الوطنيـة و خلـط مفـاهيمهم و السـيطرة علـى العقـول و بـث الاشـاعات التدميريـة خاصـة فيمـا يتعلـق بعقـول جيـل الشـباب الـذي يعتمـده مسـتقبل البلاد .فمـن خلال التوعيـة الاعلاميـة بكـل وسـائلها و الاهـم فيهـا وسـائل التواصـل الاجتمـاعي و الانـترنت يكـون السـعي الـدؤوب لتنـوير العقـول بأهميـة حـب الـوطن و التشبث بالعلم لتطويره والنأي به عن أي فكر متطرف من الممكن أن يدمر النفوس و العقول و يصبح البلد فريسة سهلة لعبث العابثين و تدميرهم.

التوصيات

ان تفـاقم ظـاهرة اطفـال الشـوارع يعتـبر بمثابـة المـرض الـذي ينخـر فـي بنيـان الاسـرة فيضـفي هشاشـةً فـي بنيـان الجيـل القـادم إذ يقبـل هـؤلاء الاطفـال الـذين هـم جيـل المستقبل على الحياة وهـم منهكي القوى ضعيفي المعرفة همهم لقمة العيش لضمان بقائهم على قيد الحياة. لا يزال الاطفال في الدول العربية في الغالب في خضم معاناة اساءة العقاب البدني سواء في المنزل او في المدرسة على اختلاف اشكاله (جسدية

ولفظية وإهمال)و التي تتسبب غالبا بهروب الاطفال من المدارس و النفور من التعليم و التحول الى طفل مشرد لا مستقبل له . لذا فقد اصبح من الضروري التوجيه من قبل الدولة و بمساعدة منظمات المجتمع المدني و الاعلام ايضا بالقيام بحملات توعوية تستهدف الاسرة والمدرسة و المجتمع ككل لتوضيح الآثار السلبية للعقاب البدني والبدائل التي يجب ان تستخدم تجاه الأطفال لتهذيب خلقهم و توجيههم.

ان من الصعوبة بمكان ما التغلب على تلك الآفات المجتمعية تلك بدون اتخاذ التدابير اللازمة و اولها التعليم باستحداث انظمة تعليمية متطورة ذات توظيف الكتروني حديث لكافة المراحل الدراسية منذ مراحل التعليم الاولى ليصيح التعلم قائم على الاكتشاف والاستقصاء و التقويم الكمي والنوعي وتنمية مهارات حل المشكلات و لما يتمتع به هذا النظام التعليمي من مرونة و حداثة نحو تعليم أكثر تشويقًا وتقوية لشخصية الطالب بتنمية مهاراته الفكرية الابداعية وقدرته على التحليلو التعلم الذاتي و تنشيط الميول الايجابية وتقليل زمن التعلم بالإضافة الى ان توظيف التكنولوجيا يسهم في إثراء معلومات المتعلّم و المعلم وتثبيت المفاهيم وتقريبها يتم التأكيد من خلال تلك الخطوات على دور التعليم في دفع عجلة الاقتصاد بالسعي لسد الفجوة بين مخرجات التعليم العالي ومتطلبات سوق العمل.

فاصبح من الضروري إنشاء مؤسسات تربوية وتأهيلية خاصةٍ بالأطفال المشردين و فتح مراكز متخصصة لعلاج المدمنين منهم وتحويلهم الى عناصر ايجابية فعالة في المجتمع عن طريق تأهيلهم

"فالتطور في تكنولوجيا المعلومات الذي يعمل على تحسين مستويات الإنتاجية – وبالتالي النمو، ما هو إلا ثمرة لبرامج البحث والتطوير **Research&Development** التي تستند بالدرجة الأولى على قطاع التعليم المنتج للخبرات العلمية المؤهلة" ([22]) (**Temple, J ,2000**)

تعد المدرسة المصدر الاول لتشجيع الطفل على التعليم و لذا فان توفر اخصائيين اجتماعيين في كل

مدرسة يقومون بمتابعة الاطفال و رصد العنيفين و تعقب الهاربين منهم والتعرف على ظروفهم و مشكلاتهم بالتباحث مع اولياء امورهم و توجيههم لاحتواء ابنائهم بالرعاية و المتابعة وإيجاد الحلول لمعاناتهم و الذي بات من الادوار الرئيسية التي يتوجب على المدارس القيام بها كي تخلق جيل نافع لنفسه و لبلده .

"إن الحب هو الغذاء النفسي للطفل، وحاجة الطفل للحب لا تقل عن حاجته للطعام. ويخطئ الآباء عندما يربطون حبهم للطفل بما يحققه من نجاح فيؤكدون له بأنه كلما نجح أحبوه أكثر، وكلما فشل فإن حبهم له يتناقص. وعلى الآباء أن يظهروا لأبنائهم حبهم الدائم لهم، وأن لا ينسوا أن الحب يعتبر من أهم الشروط الضرورية لنمو شخصية الطفل بكيفية سوية"([23])(فهيم كلير 1977)

يجب على المجتمع بأكمله أن يتفهم أن حق الطفل على الأسرة والمجتمع لا يبدأ بعد الإنجاب إنما يبدأ قبل اتخاذ قرار الإنجاب .ان من صلب التكوين الأسري و الذي يعد بمثابة المسألة الوجوبية التي أكدت عليها التشريعات السماوية والقوانين النافذة، مسئولية الوالدين في رعاية أطفالهم بتوفير البيئة المناسبة لنمو الطفل النفسي والجسدي والاجتماعي و السعي لتنمية شخصية الطفل من خلال احقاق التماسك الأسري والقيم والمبادئ الأخلاقية السائدة في المجتمع .لقد اصبح من الضروري إيجاد الهيئات التي تُعنى بإيجاد الحلول المناسبة للحد من المشاكل الأسرية والاجتماعيّة للتقليل من أعداد العائلات المنفصلةباعتماد قاعدة الاختلاف في أساليب التنشئة الوالدية باختلاف الظروف والمجتمعات والثقافات الا انها تجتمع بمجملها على تأمين احتياجات الطفل الاساسية سواء المادية أو النفسية أو العاطفية فبقدر ما يحتاج الطفل للغذاء والكساء والمأوى، يحتاج أيضاً للحب والعطف والحنان والحماية والرعاية المناسبة. .لذا فان السعي لإيجاد الهيئات المؤسسات والمكاتب التخصصية لتفعيل المساعدة القانونية بكل ما يتعلق بالأحوال الشخصية لحل بعض المشكلات المؤدية للطلاق والتفكك الأسري و معالجتها بحكمةالتي تُعنى بالمشاكل الأسرية والاجتماعيّة للتقليل من أعداد العائلات المنفصلة و التي تتضمن اخصائيين اجتماعيين متخصصين بإيجاد الحلول الكفيلة بمساعدة الاسر للتكاتف و التالف سواء بإعطائهم

محاضرات تثقيفية فترة ما قبل الارتباط للتدريب على كيفية التعامل السليم المحترم داخل الاسرة و مع اطفالهم مستقبلا فضلا عن المساعدات التي ممكن تتكفل بها الدولة لهم من خلال تفعيل دور مؤسسة الضمان الاجتماعيّ لمساعدة الأسر الفقيرة و بالتعاون مع المؤسسات الاهلية لتقديم المساعدات العينية و المادية للحدِّ من ظاهرة إخراج الأطفال من المدارس للعمل في ظروف معيشيّة صعبة بهدف إعالة عائلاتهم و خاصة فيما يتعلق بالعوائل المتضررة بفعل النزاعات الاهلية و الحروب بتوفير سكن امن لهم وكافة متطلبات الحياة الكريمة كبشر .ان السعي لوضع الأطفال المدمنين للمخدرات في مصحات نفسية ودور رعاية خاصّة اصبح من ضرورات المجتمعات التي تعاني من انتشار كارثة المخدرات خاصة بين اطفال الشوارع كمستخدمين و مروجين للحد منها ، وتأهيلهم ليصبحوا عناصر فعّالة في المجتمع.

ان مجرمي الحروب يشكلون خطر جسيم كمرشدين و معلمين للأطفال لذا فلتنبه الى عزل الاطفال عن كبار السن سواء في حال حجزهم لمحاكمه او في حال القاء القبض على رئيسهم كأطفال شوارع لكي لا يزدادون سوء باختلاطهم بعالم الجريمة من خلالهم و التعود عليه بل السعي لاحتوائهم و اعادة تأهيلهم و الابقاء على تواصلهم مع عوائلهم قدر الممكن ووفقا للهدف الاستراتيجي بلم شملهم مع اسرهم و لكي يعودوا بشر سوي نافع لمجتمعه

"لذا فقد نص المبدأ السادس من الإعلان العالمي لحقوق الطفل على حاجة الطفل إلى الحب والتفهم لكي تتفتح شخصيته وتنمو بكيفية متوازنة"([24])(GHAZAL (Jean)1962)

يجب على الدّولة اعتماد سياسات وقائية للحدّ من استفحال اطفال الشوارع بخطوات عديدة اساسها التعليم كفرض إلزاميّة و مجانية التّعليم على ان تكون هنالك جهات متخصصة متابعة للتنفيذ و صحّة التطبيق بشكل سليم وتوفير المباني المدرسية المؤهلة للتعليم بإدخال تكنولوجيا التعليم في كافة المدارس منذ المراحل التعليمية الاولى لجذب التلاميذ للتعليم و الابداع فيه ومن خلال الكادر التعليمي المؤهل وفق دورات دورية لأحدث المستجدات التعليمية الالكترونية و بمناهج حديثة مطوره لعقلية الطفل

لبناء شخصيته و طرق التفكير الابداعية لديه وذلك يتطلب تخصيص ميزانية كاملة لا عادة بناء العملية التعليمية برمتها لكونها الحجر الاساس بعملية التنمية .

" اقامة مشروع استراتيجى تشترك فيه وزارات الدولة التى لها علاقة بالأطفال والأسر مع رجال الأعمال لانشاء معسكرات فى امتداد القاهرة الكبرى لاقامة ورعاية أطفال الشوارع معيشيا وغذائيا وصحيا واجتماعيا ودينيا وعلميا ومهنيا ورياضيا بدلاً من معيشتهم فى الشوارع والأزقة يهددون الآمنين ويروعونهم ويمثلون صورة سيئة لوجه مصر.حيث تبين عدم قدرة مؤسسات ودور الرعاية الاجتماعية القائمة على استيعاب هؤلاء الأطفال والتعامل معهم. فلا شك أن الغالبية العظمى من أطفال الشوارع – كما قالت توصيات الدراسة – سوف يرغبون طواعية فى الالتحاق بتلك المعسكرات والاستمرار فيها الأمر الذى يجعلها عناصر فاعلة منتجة فى المجتمع وتحد من وقوعهم ضحايا لعصابات المخدرات وجماعات العنف وما يمثله ذلك من خطورة أمنية وسياسية على المجتمع ويقلل إلى حد كبير من معدلات ارتكاب الجرائم فى المجتمع."([25])

(وفاء شعيرة 2012)

ان توظيف الجهات الاعلامية بالتركيز على المحاور الاساسية الثلاثة الاسرة و المدرسة والمجتمع بالتوعية بكافة المعلومات الصحيحة حول الطفولة وأهميتها والحاجات الأساسية لتنشئتهم السليمة و العمل على تنويرهم للوقاية والحد من مخاطر الآفات الاجتماعية المتمثلة بتجنيد الاطفال و اطفال الشوارع و الارهاب و المخدرات و كل ذلك يتم من خلال تنظيم الندوات و النشرات والبرامج و الفديوات التوضيحية للتوعية و التوجيه بمخاطر تلك التوجهات فضلا عن التنوير بضرورة احتواء من هم في مرحلة اعادة التأهيل و العودة للمجتمع كعضو باني لمجتمعه لا العكس و استغلال وسائل التواصل الاجتماعي لنشر الثّقافة التوعوية الأسريّة للوصول إلى الاستقرار والامان العائلي السليم. من خلال نشر مفهوم بدائل العقاب البدني في المدارس و المجتمع ككل و سياسة لا للعنف سواء ضد المرأة او الطفل و العمل على استثمار وسائل الإعلام و قنواته و المؤسسات التربوية ومنظمات المجتمع المدني و الجمعيات

الاجتماعية لإشاعة و تعزيز القيم الانسانية النبيلة من تكافل مع اسر الايتام والفقراء لبناء مجتمع سليم .

"وقد أكد أكروست في دراسته التي أجراها في النرويج أن العنصر البشري المتعلم يعتبر القوة المحركة للنمو الاقتصادي وذلك من خلال تطوير التعليم والإدارة التي بدورها تقود الاقتصاد نحو نمو متصاعد وتنمية متسارعة.وينظر إلى التعليم في كثير من الدراسات، على أنه يرفع الإنتاجية، ويساعد على التطور التكنولوجي. يسهم بالتأثير على المهارات الإدراكية ويؤثر على الطموح الشخصي والتنافس والإبداع. ويكمل أدوار المدخلات الأخرى في عملية الإنتاج. ويشجع إسهام المرأة في النشاط الاقتصادي. كما يساعد على تحسين وتوزيع الدخل وتكافؤ الفرص"([26])(ماهر سلام ، 2015)

يعد الجانب الاقتصادي عاملا مؤثرا اساسيا لذا فان ومحاولة القضاء على البطالة بإيجاد فرص عمل للعاطلين بأنشاء مشاريع صغيرة بقروض بسيطة من قبل الدولة بالتعاون مع جهات القطاع الخاص لمساعدة الشباب على شق طريقهم بصورة صحيحة ان العلاقة بين الفقر و البطالة وبين ارتفاع نسب تدفق الاطفال الى العمل بالشوارع هي علاقة تبادليةبل هي إفراز حتمي لمجمل تراكمات العقبات الاقتصادية السلبية و بذلك تفتح الافاق و الطموحات امام الاطفال للسعي الى اكمال دراستهم لوجود مستقبل ينتظرهم.إن المجتمعات الحريصة على تعزيز الاستقرار الأمني السياسي والاجتماعي والاقتصادي ستنجح في تحقيق التوازن الحقيقي للأسرة

"لقد أصابت الحروب الأهلية رأس المال البشري والمادي بأضرار هائلة، وخلقت أكبر أزمة تشرُّد قسري منذ الحرب العالمية الثانية. وتتفشَّى البطالة بين اللاجئين، لاسيما النساء، ومن يعملون منهم غالبا ما يعملون في القطاع غير الرسمي ولا يحظون بأي حماية. ونحو 92 % من اللاجئين السوريين في لبنان لا يحصلون على عقود عمل، وأكثر من نصفهم يعملون على أساس موسمي أسبوعي أو يومي بأجور متدنية.

"وأدَّى استمرار الصراع والعنف إلى ضياع سنوات من التحصيل الدراسي في سوريا واليمن والعراق وليبيا. وأكثر من نصف (50.8 %) الأطفال ممن هم في سن الالتحاق بالمدرسة في سوريا حرموا من الانتظام في الدراسة في 2014–2015. . وفي اليمن زاد عدد الفقراء من 12 مليونا قبل الحرب إلى أكثر من 20 مليونا أو 80 % من السكان بعد الحرب "قد يُؤدِّي تحقيق تسوية سلمية في سوريا والعراق وليبيا واليمن إلى انتعاش سريع لإنتاج النفط يتيح لهذه البلدان توسيع الحيز المتاح لماليتها العامة، وتحسين موازين المعاملات الجارية، وتعزيز النمو الاقتصادي في الأمد المتوسط، وستكون لذلك آثار إيجابية غير مباشرة على بلدان الجوار."وإذا انحسرت الصراعات في المنطقة، فإن التحوُّل السلمي إلى الديمقراطية سيُعزِّز النمو الاقتصادي بتشجيعه على الاستثمار، والتعليم، والإصلاحات الاقتصادية، وتحقيق المنفعة العامة والحد من الاضطرابات الاجتماعية. وتُظهِر تقديرات البنك الدولي أنه إذا تمكَّنت بلدان منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا –وهي أقل بلدان العالم ديمقراطية– من التحوُّل إلى ديمقراطيات كاملة الأركان، فمن المتوقع أن يرتفع معدل نمو إجمالي الناتج المحلي من 3.3 %، كما هو متوقع حالياً، إلى إ 7.8 % في غضون خمسة أعوام"([27]) (ليلى متقي 2016)

لقد اصبح من الضروري ايجاد جهات متخصصة لمعالجة وإعادة تأهيل ضحايا الاساءة والعنف والاستغلال الجنسي و حالات اطفال الشوارع ضمن مؤسسات تنشى لهذا الغرض حصريا حيث تتضمن جهاتطبية و تعليمية و اجتماعية لإعادة تأهيل هؤلاء الاطفال ومعالجتهم حتى لا يتحولون إلى قنبلة موقوتة تستغل من أطراف إجرامية، وتقديم الاستشارات و التوجيهات لتخفيف معاناتهم وتدريبهم للعودة للحياة الطبيعية

وإقامة مراكز تدريب وورش مدعمة بالأجهزة لامتصاص تلك الأعداد الهائلة و ادخالهم دورات تدريبية فنية لا كسابهم خبرات اعمال مهنية تساعدهم في تغيير حياتهم نحو الافضل بالعمل فيما يتخصصون فيه .

ان ما ينتج عن خوض الحروب و الاهلية منها بالذات العديد من الاضطرابات النفسية و الاجتماعية الشديدة الخانقة للمصابين بها حيث تكون طبيعة تأثرهم وفقا للمرحلة العمرية و مدى و طبيعة التعرض لتلك النكبات و لكل دوله ثقافتها الخاصة و التي تحكم طبيعة تعاملها مع تلك الازمات و الصدمات التي تخلفها لكن ما يجمعها كعامل اساسي هام في جميع تلك الثقافات هو مدى التماسك الاسري و الاجتماعي فموت الوالدين بالحرب او فقدهم او فقد احدهم او حتى انفصالهم يعتبر أكثر إيلامًا من الحرب نفسها بالنسبة للأطفال الصغار خاصة فهم الامان والحب و عالمهم الصغير لذا فان درجة الرعاية و الدعم التي يتلقاها من قبل المؤسسات التي توجدها الدول لتلك الاغراض تعتبر اساسية للحفاظ على جيل المستقبل مع ضرورة توفير المساعدات التوجيهية وفيها نستعين بدور وسائل الإعلام و خطب أئمة المساجد و نشاطات المنظمات غير الحكومية وذلك من اجل التوعية الصحية والاقتصادية والدينية لصالح اسر الضحايا الا ان العلاج النفسي لما خلفته الحروب لن يجدي نفعا و لا يؤتي نتائجه المرجوة دون اختفاء المسببات أي دون التنعم ببلد امن خالي من الحروب لكي يعتبره من الماضي و يسير الى بناء مستقبل افضل

"ويشير الأستاذ الدكتور علي السالوس خبير الاقتصاد الإسلامي إلى ضرورة معالجة القضية بصور صحيحة، وإلا سوف تكون النتيجة عكسية؛ مشيرا إلى أن النظام الإسلامي هو الأفضل في حل مثل هذه المشكلات؛ وذكر أنه وعلى سبيل المثال: الزكاة، مؤكدًا على أن إعطاء أطفال الشوارع من الزكاة سيعمل على الحد من الظاهرة؛ وذلك من خلال إنشاء مشروعات صغيرة تحولهم من عاطلين إلى مُنتجين، وطبعا بالضوابط الشرعية التي من أهمها: عمل ما يعرف بدراسات الجدوى السليمة للمشروع؛ مع عمليات التدريب لأطفال الشوارع على كل مشروع، بالإضافة إلى أن تتولى جهة رقابية يتوافر في أعضائها العدل والقيم الإيمانية والأخلاقية بجانب المهارة

الفنية الإشراف عليها .كما بَيَّن فضيلة الدكتور السالوس ضرورة متابعة هذه المشروعات بدقة واستمرار؛ وذلك لعلاج أي انحراف أو معوقات، مع تفضيل احتضان الجمعيات الأهلية المهنية والخيرية من مؤسسات المجتمع المدني، مع الأخذ في الاعتبار سهولة الحركة المشروعية؛ مع البعد عن التعقيدات الرسمية؛ وأن تحمل هذه المنظمات همَّ إعادة تربية أطفال الشوارع على القيم الإسلامية العليا وعلى الخلق القويم، والسلوك المستقيم كما الدكتور عمر هاشم على أن غياب الوعي الديني، وعدم تطبيق أحكامه تطبيقا سليما في حياتنا؛ فضلا عن ظروف المجتمع التي جعلت هذه الفئة موجودة، وفي تزايد باستمرار، وذلك لامتناع أو تقاعس كثير من أغنياء امتنا عن إخراج زكاتهم وصدقاتهم؛ وبسبب أن الماديات أصبحت تطغى على كثير منهم، وهذا غير تراجع قيم الرحمة والعطف والليين، ومع ضياع الوقف، مما أدى إلى أن هؤلاء وغيرهم ضحية الانحراف الأخلاقي والأمية والفقر.

وأنهى الدكتور هاشم كلامه، بالتأكيد على أن الإسلام أوجب حماية الأطفال من الضياع بتوفير الرعاية الكاملة لهم، فلقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ فمن حديث ابن عمر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الرجل راع في أهل بيته ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيتها ومسؤولة عن رعيتها.. ثم ذكر الولاة، ثم قال: ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)[رواه الشيخان]، حتى نستطيع تأمين مستقبل جيد لمجتمعاتنا الإسلامية، وعليه فإني (والكلام للدكتور هاشم) أقول بأنه على كل فرد من أفراد المجتمع – حاكما ومحكوما – أن يتحمل مسئوليته في علاج هذه المشكلة، وذلك وفقا للحديث السابق "كلكم راع ومسئول عن رعيته".([28])(محمد فتح الله 2012)

ان الاسلام يهدف الى خلق المساواة في المجتمع الانساني. وهذا الوارد الضخم الذي يخرج من رزق الباري عز و جل للطبقة الغنية ليدخل في دخل الطبقة الفقيرة ،و وفقا لحكمته عز و جل لخلق روح التراحم و المودة و الاحسان بين افراد المجتمع الواحد ، حيث تساهم اموال الصدقات الواجبة و الكفارات و الاضحية مساهمة عظيمة في تضييق الفوارق الطبقية بين الافراد و تغطية حاجة الفقراء خاصة فيما يتعلق

بضحايا الحروب الفاقدين لمساكنهم و مصادر عيشهم و اسرهم فهنالك الكثير من الموسرين الذين يساهمون مع الدولة التي تمر بأزمات اقتصادية حادة ناتجة عن ويلات الحروب و النزاعات المسلحة في بناء المدارس و المستشفيات وتوفير دور رعاية متخصصة لا طفال الشوارع و الحروب و تأهيلهم مهنيا للعمل في مشاريع صغيرة يوفرها اصحاب رؤوس الاموال للحد من تلك الآفات الاجتماعية الخطيرة الابعاد على المجتمع.

الهوامش

[1]) ايهاب علي النواب "النزاعات و الحروب الاقتصادية ، افة التنمية الاقتصادية" 2017

https://annabaa.org/arabic/economicreports

[2]2)فادية عبود 2014 "ملايين الاطفال في شوارع مدن مصر"

https://www.lahamag.com/

[3]3) علاء سعد حسن حميده "مؤسسة الصفة و اطفال الشوارع " www.alukah.net/2011

[4]) رضوى فرغلي ،" أطفال الشّوارع الجنس والعدوانيّة : دراسة نفسيّة"، مصر: مكتبة الدار العربيّة للكتاب، (2012)صفحة(19–20)

[5]) محمد الدريج " الأطفال في وضعية صعبة". سلسلة المعرفة للجميع منشورات رمسيس العدد 25 غشت/سبتمبر 2002 ص 130

[6]) محمد عباس نور الدين "التنشئة الاجتماعية للطفل" ، سلسلة المعرفة للجميع منشورات رمسيس العدد 1 نونبر 1998 ص 20

[7]) محمد مومن " ظاهرة أطفال الشوارع بالمجتمع المغربي". دراسة ميدانية . دراسة لنيل دبلوم الدراسات العليا المتخصصة كلية علوم التربية 2001/2002 ص 51

[8])سينتيا مطر "الاطفال المشردون : الاسباب و النتائج و الحلول المقررة " http://magvisions.com 2016

[9]) مروة علاء الدين " اطفال الشوارع وقود العنف "www.masress.com 2013

[10]www.youm7.com/2018)يوسف ايوب "التعليم في مصر سيراً على التجربة السنغافورية "

[11]) شرابي هشام، مقدمات لدراسة المجتمع العربي، دار الطليعة، بيروت، 1991، ص 29.

[12]) « KAROUI (Mohamed), Une fois des arabes), Les temps modernes, Septembre-Octobre 1994, p115. (Une fois un arabe »

[13])Ed. DeselBrouwer, Paris, 1994, p115. BARREYRE (J.Y.) et VULBEAU (A.), La jeunesse et la rue

[14]) سبوك بنجامين، "مشاكل الآباء في تربية الأبناء"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980، ص 275–287

[15]) RAPAILLE (Gilbert.), op.cit, p94-99.

[16]) خالد عزب ،"حروب الجيل الخامس": شبكات التواصل و التجنيد الالكتروني و ال" درون

""2018http://www.alhayat.com

[17]) محمود الشوربجي " اهمية محو الامية الاقتصادية في ظل الجيل الرابع " www.siyassa.org.eg//2017

[18](هشام عطيه ،"أطفال الشوارع.. البراءة تحترق!"2017 https://www.alukah.net

[19]) ريم محمد " الصدمات النفسية للأطفال في الحروب اثرها و علاجها" http://www.arabiyat.com 2006

[20]) رغدة سعيد – ياسمين ياسين" معركه فوق اجساد اطفال الشوارع "http://www.horytna.net2008

[21]) ثروت اسحق، علم الاجتماع ودراسة السكان، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 1986 ص ص 58–59.

[22]) Temple, J "Education and economic growth"2000

[23]) فهيم كلير"الحب والصحة النفسية لأبنائنا"، سلسلة إقرأ، رقم 425، دار المعارف، القاهرة، 1977، ص 151.

[24]) GHAZAL (Jean), Les droits de l'enfant, PUF, Que sais-je? N°852, Paris, 1962, p14.

[25]) وفاء شعيرة "أطفال الشوارع انكسار قبل الأوان"www.rosaeveryday.com2012

[26]) ماهر سلام، " الارياف السورية .. هل للتعليم من مكان؟"،https://www.ultrasawt.com 2015

[27]) ليلى متقي "الآثار الاقتصادية للحرب والسلام بمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا "http://www.albankaldawli.org2016/02/03

[28]) محمد فتح الله "اطفال الشوارع ضحايا ام جناة " http://albayan.co.uk 2012